

أهمية التوحيد

..... وإذا قيل: لماذا كان التوحيد له هذه الأهمية؟ الجواب: لأنه شرط لصحة العبادات، فلا تصلح عبادة إلا بعد التوحيد. جعل العلماء التوحيد شرطاً لصحة العبادات قالوا: شروط الطهارة عشرة: أولها: الإسلام. يعني: التوحيد الصحيح. وكذلك شروط الاغتسال: منها التوحيد. وكذلك من شروط التيمم: التوحيد. يعني: إخلاص العبادة لله. وكذلك من شروط الصلاة: التوحيد. وكذلك من شروط الأذان. المؤذن يقول في أول أذانه: أشهد أن لا إله إلا الله، وفي آخره: لا إله إلا الله؛ وهذا هو دليل التوحيد. وكذلك من شروط تجهيز الميت: أن يكون من أهل التوحيد، إذا لم يكن من أهل التوحيد فإنه لا يتولاه المسلمون. وكذلك الزكاة من شروطها: التوحيد. أن يكون المخرج للزكاة من أهل التوحيد، ومن أهل الإخلاص، ومن أهل الدين -دين الإسلام-. وكذلك الصيام: لا يقبل إلا من أهل التوحيد. وكذلك الحج، وال عمرة، والجهاد في سبيل الله: لا يقبل إلا من أهل التوحيد. وهكذا.. ذكرنا أن ضد التوحيد يحيط بالأعمال، فالشرك يحيط كل عمل اقترن معه، فلا تقبل صلاة المشرك، ولا صيامه، ولا صدقاته، ولا جهاده، ولا حجه، أو عمرته، ولا طهارته بأي نوع من أنواع الطهارة، لا يقبل الله شيئاً من ذلك؛ بل إن الشرك يحيط بالأعمال؛ حتى قالوا: لو أن إنساناً حج واعتمر حجاً كاماً وهو مسلم، ثم ارتد وكفر وأشرك حبيط عمله، وبطلت حجته، وبطلت عباراته، إذا رجع إلى الإسلام والتوحيد مرة ثانية يجدد الحج، يجدد حجة الإسلام، الشريك حبيط به عمله، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَسْرَكْتَ أَيْحَبْطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْحَاسِرِينَ } أوحى إليك وإلى الأنبياء بذلك. وقال تعالى في صفة الأنبياء الذين ذكرهم في قوله تعالى: { وَمَنْ آتَيْهِمْ وَدْرِيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ وَاحْبَبْتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَسْرَكُوا لَحِبْطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } مع أنهم أنبياء لو أشركوا لحبيط أعمالهم. فالإسلام والتوحيد الذي دعا إليه نبينا -صلى الله عليه وسلم- هو: حقيقة الإخلاص؛ إخلاص العبادة لله تعالى، والذي قد كرر الله -تعالى- الأمر به، قال تعالى: { فَاعْبُدُ اللَّهَ مُحْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْحَالِصُ } وقال تعالى: { قُلْ إِنِّي أَمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُحْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأَمْرْتُ لَأَنَّ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَحَافِظُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ اللَّهُ أَعُزُّدُ مُحْلِصًا لَهُ دِينِي } وكذلك قال تعالى: { قَادْعُوا اللَّهَ مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } . وبينما بعد كل صلاة أن يدعوا بذلك، بعد الانصراف من الصلاة تدعو الله وتقول: لا إله إلا الله، مخلصين له الدين؛ ولو كره الكافرون؛ لتؤكد أن صلاتك لله وحده.